

الباب الثاني العمامة القاوق

obeyikandali.com

الفصل الأول

- القاووق لغة واصطلاحا - أهميته - مسمياته - أنواعه
- الوظائف المعتمدة به - طوائف وأرباب حرفته وصناعته

obeyikandali.com

القاووق (Kavuk):

القاووق في اللغة: مفرد قواويق، وهي كلمة تركية فارسية دخلت العربية في العصر العثماني وأصل معناها في اللغتين: المجوف الفارغ^(١)، والقاووق بضم الواو من قوف أو قاو بمعنى أجوف وتطلق على ما كان يلبسه العثمانيون على رؤوسهم^(٢) من عمامة مبطنة مرتفعة لأعلى وذات شكل اسطواني.

ومعنى القاووق في اللغة العثمانية قاوق وقاغوق وقاووق، وفي التركية الحديثة (Kavuk) كافاك، وهو من ملابس الرأس على شكل قلنسوة طويلة، يلف حولها شاش كانوا الترك يغطون بها رؤوسهم قبل قبولهم الطربوش غطاء الرأس، وقد استعمله الناس في بلاد الشام ومصر والعراق خلال العهد العثماني^(٣).

ولقد كان لكل قاووق فلسفة خاصة به، وجميعهم غطوا رؤوس الأشخاص ذوى المناصب المختلفة فإنها تدل على فكرة تحديد المكانة والمنزلة والتمييز بين طبقة وأخرى؛ لذا يعد تنوعه في المجتمع العثماني دليلاً على تعدد عناصره وطبقاته وتنوعها، فضلاً عما يشير إليه من رخاء اقتصادي وارتقاء حضاري لهذا المجتمع، وهو ما توافر إلى حد كبير في المجتمع العثماني.

ومما يجدر ذكره ارتباط القاووق بالتصنيف الطبقي لعناصر المجتمع وفئاته بما لا يجب أن يحملنا على الاعتقاد بأنه كان حداً فاصلاً في كل الأحوال بين طبقة وأخرى، اللهم إلا فيما ارتبط بالقاووق المحدد لوظائف بعينها، أما دون ذلك فكثيراً ما كانت

(١) الصفصافي أحمد المرسى: المرجع السابق، ص ٢٣٠

(٢) احمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ١٦٣

(٣) السيد أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب للبستاني للنشر- والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٧، ص ١٣١

- طوبيا العيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، دار العرب للنشر- والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٦٥

- أحمد فؤاد متولى: الألفاظ التركية في اللوحات العربية وفي لغة الكتابة، دار الزهراء، القاهرة، ١٩٩١، ص ٧٤

- شتا ابراهيم الدسوقي: المرجع السابق، ص ٢١٧٧

تشابه بعض هيئات أغطية الرأس فيما بين طبقة وأخرى بفعل المحاكاة والتقليد خاصة في الفترة التي سادت فيها مظاهر الترف والبذخ، وقد بلغ من أهمية القاووق وما كان يعكسه من دلالات اجتماعية أن أصبح للشخص الواحد أكثر من هيئة للعمامة القاووق؛ كي تتلائم كل منها مع المناسبات والأوقات المختلفة التي كان عليه ان يعتمرها فيها، مما ترتب على ذلك زيادة انفاق الشخص لهيئات القاووق المتنوعة. والذي كان مرده أن لكل طائفة من رجال الدولة طراز خاص له؛ لذا كثرت أنواعه^(١).

وقد ورد ذكره عند الجبرتي في قوله: "وعثمان بيك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه"، وفي قوله: "لبس الأمراء الكبار القاووق على رؤوسهم"^(٢)، وقد ارتداه المصريون في عصر محمد علي وفي ذلك يذكر الجبرتي في حوادث ١٨٠١م أنه صدر أمر في عصر محمد علي باشا بتغيير المصريين زيهم وأن يلبسوا زي العثمانية فاعتمروا أرباب الأقلام والأفندية القاووق الخضر؛ ليتماشى ذلك النوع من أغطية رأس الأزياء العثمانية الوافدة على المجتمع المصري عصر الأسرة العلوية فقد نص مرسوم أصدره الباب العالي في سبتمبر عام ١٨٤١م. على أن تكون ملابس وشارات وأعلام الجيش البحرية العثمانية مماثلة للجيش والبحرية المصرية^(٣).

وإذا انتقلنا إلى مسميات وطرز العمامة القاووق في اللغة العثمانية التركية نجد اختلافاً واضحاً من حيث الهيئة وطريقة اعتباره على الرأس؛ وربما يرجع السبب - كما سبق القول آنفاً - إلى أن ثقافة أغطية الرأس العثمانية خليط من العادات الموروثة في تركيا وآسيا الوسطى، وفضلاً عن التأثيرات الإسلامية والثقافة البيزنطية التي عاشت بين المجتمعات التي كانت موجودة في الأناضول، ومما لا ريب فيه أن هذه العوامل

(١) حسين مجيب المصري : المرجع السابق، ١٥٤

- رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٧١-٣٧٢

(٢) أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٢٠٢

(٣) رأفت عبد الرازق ابو العينين : الازياء الشرفية والعسكرية وزيتها في عصر أسرة محمد على دراسة اثرية فنية، رسالة دكتوراه ، جامعة طنطا ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٧ .

شكّلت العديد من هذه الثقافات على مرّ مئات السنين، والذي كان مرده إعطاء الأتراك أسماء مختلفة إلى عماماتهم بسبب الاختلافات في اللغة والمجتمعات الموجودة في الإمبراطورية العثمانية كما أن جزء كبير من مسميات أغطية الرأس العثمانية مستمدة ألفاظها من اللغة العربية والفارسية والإيطالية والفرنسية، مما جعل المجتمع لا يميز بين هذه الألفاظ في الحياة اليومية؛ لذا حاولوا تسهيل عدد من التسميات المختلفة لوصف نفس غطاء الرأس مثل مسمى Börk متصل بمسمى Üskuf ، ومسمى الكولاه Külah أو التكى TAKKE تلقب بهما العمامة القاووق وفقا للفتاها وألوانها ومظهرها وأنواعها، وقد كان دائما يستخدم لفظة كولاه Külah وبورك Börk للتعبير عن أغطية الرأس بشكل عام^(١)، مما ترتب على ذلك أن بعض المؤلفين الذين تحدّثوا عن أغطية الرأس العثمانية قاموا بتسميتها طبقاً لأهوائهم وأمانياتهم قائلين "هذا رأبي وهذه حقيقة أيضا" حتى أن هناك بعض من أنواع العمامات القاووق التركية العثمانية سميت بأسماء أشخاص^(٢).

وقد كانت العمامة القاووق من العناصر الزخرفية الهامة التي وجدت تزيين شعار الدولة العثمانية فزيتها الطغراء الذي يشير إلى شخص السلطان العثماني ولم تظهر سوى في شعارات القرن ١٩م، وعلى سبيل المثال نراها بين الترس وطغراء السلطان محمود الثاني قبل أن يلغى اعتماد العمامة ويجعل الطربوش بدلاً منها، وبالرغم من ذلك استمرت العمامة القاووق توضع على رؤوس كبار رجال الدولة العثمانية حتى بعد

(١) İşli (H. Necdet) ; Op , Cit , p٥٩

(٢) Ibid ; Op , Cit , p٤٥, p٤٨

إلغاء اعتمادها حيث استخدمت فقط كرمز للسلطان العثماني أو كتقليد استخدم شعارا للدولة العثمانية^(١)

وعموماً فإن العمام القاووقية العثمانية تعرف طبقاً لأنواعها ومظهرها، وفيما يلي استعراض المسميات الخاصة للعمامة القاووق، وقد تم ترتيبها ترتيباً أبجدياً حتى يسهل البحث عنها وسوف نعرض بعدها طرزها المتنوعة التي أدت بطبيعة الحال إلى اختلاف هيئاتها وألوانها وخاماتها واستكمالاً لما سبق سوف يتم إلقاء الضوء على الوظائف التي كانت معنية باعتماد هذه الهيئات المتنوعة وفق مسمى كل نوع وطرزه:

- أسقف أو اسكوف (ÜSKUF) شكل (٤٩) :

وصفت هذا الغطاء القواميس التركية بأنه مكون من جزأين، الجزء الأول يسمى باللغة التركية الحديثة تكي Takke^(٢)، وباللغة الانجليزية Coif، ومشتقة من الكلمة التركية

الفارسية طاقة^(٣)، والتي تعني نوع من القلائس الطوال^(٤)، وهي طاقة مصنعة وفق مقاس الرأس^(٥) والمطرزة بالصيرما الذهبية على شكل خطوط متعرجة ثم ترتفع لأعلى قليلاً، أما الجزء الثاني يسمى بالتركية Yatirma أي الجزء المزيل أو المرسل الذي يغطي مؤخرة العنق حتى نهاية الظهر أحياناً، وقد كان متماسك في هيئته المصنوعة من الصوف الأحمر، مما يشير إلى إنه مصنوع بطريقة اللباد؛ لذا يعد أساس لصناعة الطربوش^(٦)، وهو من ملابس الرأس العثمانية التي كان يعتمرها كلا من السلحدار أغا:

(١) عبد المنصف سالم حسن نجم: شعار العثمانيين على العمام والفنون في القرنين الثاني والثالث عشر- الهجريين (١٨-١٩م) وحتى إلغاء السلطنة العثمانية "دراسة اثرية فنية"، مجلة كلية الاثار، جامعة القاهرة،

العدد العاشر، ٢٠٠٥، ص ص ١٧٤-١٧٥

(٢) الصنصافي أحمد الصنصافي: المرجع السابق، ص ٤٨٦

- محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٢٣

(٣) عن الطاقة انظر ص (... من الرسالة

(٤) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٢٠٤

(٥) İşli (H. Necdet); Op cit, p ١٠٠

(٦) Ibid ; p ٩٥

المنوط به الحفاظ علي الأسلحة^(١)، والركابدار أغا^(٢): وهو خادم ركاب السرج، والجوقدار أغا^(٣): وهو خادم السلطان بشكل عام، وهذه الوظائف جميعاً ضمن حاشية السلطان المرافقة له أثناء المناسبات المختلفة.

- باشالى Paşali شكل (٥٦، ٥٧، ٥٨):

ينقسم هذا المسمى إلى مقطعين فالمقطع الأول باشا (paşa) وهى كلمة تركية ما زال أصلها الاشتقاقى مصدر خلاف، فقيل إنها من "باش آغا" أى رئيس الاغوات، وقيل إنها من الكلمة الفارسية "بادشاه" بمعنى الملك^(٤)، وقيل إنها من باش paş بمعنى الرأس والرئيس^(٥)، والجمع باشات أو باشوات^(٦)، أما المقطع الثانى "لى" فهى لاحقة تركية تفيد النسبة؛ لذا نسبت القواميس والمعاجم التركية والعثمانية كلمة باشالى بانها هيئة معينة من العمامات غطت رأس السلاطين والوزراء والأمراء العثمانيين ومجموعة من الموظفين الذين يقومون على خدمتهم^(٧) مثل الضباط الجوربجية: ومفرده جورباجى التى اشتق اسمه من الوظيفة التى كان يقوم بها فهو مختص بالعمل فى

(١) محمد على الأنسى: المرجع السابق ٢٩٩، وهم المسلحون من حراس الملك او السلطان. ابراهيم الكيلانى: مصطلحات تاريخية مستعملة فى العصور الثلاثة الأيوبى والملوكى والعثمانى، مجلة التراث العربى، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد ٤٩، السنة ١٣، ١٩٩٢، ص ١٧

(٢) محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٢٧٤

(٣) المرجع نفسه: ص ٢١٩

(٤) Pakalin, Mehmt zeki ; Op cit, pp ٧٥٥-٧٥٦

- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، ط ١، ١٨٩٠، ص ٣٠

(٥) Midhat sertoglu ; Op cit , pp ٢٧٦-٢٧٧

- أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧

(٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى: فى أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق ط ٢، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٣٢، هامش ٢

(٧) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears, p ١٠٤

- أحمد المرسى الصفصافى: المرجع السابق، ص ٣٨٢

المطابخ، وقد اطلق عليهم في البداية اسم قازان شريف لرفع مكانتهم ثم استبدلت تلك التسمية فيما بعد باسم الجوربجية واطلق على رئيسهم اسم جوربه جي باشى^(١) وقد كان القاوقق الباشالى ذو طراز مختلف من حيث طريقة اللفة والتي سميت باللغة التركية العثمانية Lãm elif بمعنى طريقة اللف المختصر الدوران^(٢) ويعد أول غطاء رأس حقيقى للعثمانيين بديلاً عن هيئات العمامات الملفوفة، فهو عبارة عن قطعة من القماش حريرى الملمس المسمى تولبند او تولبنت tülbent ملفوف على شكل حرف اللام ألف (لا) وهذا التولبند الحريرى ملفوف حول العمامة القاوقق الطويلة المخروطة الشكل والجانب، أما الجزء العلوى منها دائرى ومستوى والتي تسمى باللغة التركية العثمانية Esas sikke أى أساس صيق^(٣) أو صارق Sarik ، أو ما يسمى أيضا iç kavuk أى القاوقق المبطن^(٤)، يؤكد ذلك شكلاً توضيحياً وتفصيلاً عن هيئة القاوقق الباشالى رسمه الباحث التركى kelime- i tevhid . شكل (٥٦)^(٥)

- بورك Börk شكل (٥٠، ٥١) :

يطلق هذا المسمى على عمامة مصنوعة من اللباد مرتفعة لأعلى، تتكون من جزأين فالجزء الأول عبارة عن طاقية Takke بسيطة ضيقة وفق مقاس الرأس ومطرزة بالصيرما الذهبية، كما تتحلى مقدمة الجبهة بجزء يسمى بالتركية Daltac ومعناه الجزء الهابط لتغطية الجبهة، والملفوف حوله والذي يوضع بها جزء إضافى فى المنتصف من الأمام يسمى بالتركية Kasiklik^(٦) وهو عبارة عن قطعة مصنوعة من الفضة أو أى معدن آخر

(١) المرجع نفسه : ص ٩٤

(٢) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢٨٣

(٣) المرجع نفسه : ص ١٢٧

(٤) المرجع نفسه : ص ١٨٦

(٥) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears, p٥٥, p١٣٨

(٦) سمى د/ حسين مجيب المصرى فى معجمه الدولة العثمانية هذا الجزء الذى يتحلى به البورك فى مقدمة الجبين باسم تولبلك بضم التاء وفسر معناه بأنه قطعة من الفضة أو أى معدن آخر تثبت فى مقدمة قلنسوة الإنكشارى بحيث يمكن أن تثبت فيها ريشة لتمييز درجاتهم. حسين المصرى: المرجع السابق، ص ٥٦ ، كما ورد لفظ تولك من خلال قاموس اللغة العثمانية بمعنى خشبة يبيت عليها الطير وكلمة توى أو توغ بمعنى الريش أو الشعر أو الوبر: محمد على الأنسى: المرجع السابق ، ص ١٨١

ليساعد على خلعها أثناء الراحة وقد تأخذ شكل الملعقة الخشبية وهى إحدى شارات الانكشارية التى ترمز عندهم إلى توفير الخبز اليومى للفرد الانكشارى^(١)، وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن يظهر البورك بريشة سوداء فى منتصف الجبهة وأحياناً بدون الملعقة وأحياناً الريشة بداخل الملعقة، وأحياناً أخرى يظهر بدون ملعقة أو ريشة وذلك على حسب رتبهم والتدرج الوظيفي لهم^(٢).

أما الجزء الثانى المسمى بالتركية Yatirma وهو الجزء المنسدل أو المزيل وكان يظهر بشكل قصير يصل حتى بداية الظهر وملون باللون الأبيض، وقد اعتمره مجموعة من الضباط الجوربجية مثل وظيفة الصوباشى وهو من يقوم بحفظ الأمن والنظام والقبض على اللصوص والمفسدين وتنفيذ الأحكام الشرعية وضبط الأسواق^(٣) ويفتش ليلاً على المتجولين الهائمين حاملاً سوطاً^(٤)، كما اعتمره البلوك باش وهم مجموعة من كبار الضباط المكلفين بمهام الأعمال الحكومية من قبل آغا الانكشارية^(٥) الذين كانوا يرتدونها أثناء الاحتفالات وأثناء تأدية واجباتهم عندما يصبح ضابط جيش بعد أن يتلقى تدريباته فى مؤسسة القابى قولى أو القابى قولو (Kapi Kulu)^(٦)، كما اعتمره الطوبجى باشى:

(١) Isli H.Necdet ; yeniçeri Mezartaşlari, Istanbul, Turkuaz kitabevi, ٢٠٠٦, (New edition ٢٠٠٩), p٥٥

(٢) حسن محمد نور: صور المعارك الحربية، ص ٢٤٠

(٣) للمزيد انظر حسين مجيب المصرى: المرجع السابق، ص ١١٩

- سونيا البنا: المرجع السابق، ص ١١، هامش ٣

- عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، ط ١

دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م، ص: ٢٤٩ : ٢٥١

- محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٣٠٦

(٤) عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ١٠٤

(٥) ايرينا بيتروسيان: الإنكشاريون فى الامبراطورية العثمانية، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر-

بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دى، ٢٠٠٦، ص ٣٨، كما يعدوا رؤساء فرقة أو سرب أو كتيبة. محمد

على الأنسى: المرجع السابق، ص ١٢٩

(٦) عن فرقة القابى قولى انظر: سونيا البنا: المرجع السابق، ص ١٥

وهو المسئول عن تأمين وصيانة كافة الممالك العثمانية^(١) فهم كانوا عماد قوة الجيش وقواد المدفعية ويتفقدون مستودعات الذخيرة وتهديم قلاع العدو وتدمير قواته ثم أصبح فى القرن العشرين يسمى مشير طوب خانة أى مشير المدفعية^(٢)، كما لبسه الكيجه لى يكجبرى: وهو فرد من وحدة التشريفات السلطانية^(٣)، وكما اعتمره الحربه جى: وهو فرد من بلوكات الانكشارية رافق الآغا وحراسة الصدر الأعظم وكلف بمهام خاصة^(٤).

- جتال قلفات (ÇATAL KALAFAT) شكل (٤٧، ٤٨):

هى كلمة فارسية تركية، دخلت العربية فى العصر المملوكى وحرف C يقابل نطق الجيم المعطشة فى اللغة العربية والفارسية لذا تنطق بالعثمانية چتال قلفات أو چاطاتال قالافاط^(٥)، ويمكن أن يطلق عليها قلفة أو قلفت^(٦) أو كلفته بضم الكاف وسكون اللام وكسر الفاء بمعنى: الطاقية المصنوعة من القماش المزركش تلبس وحدها أو بدون عمامة، وجمعها كلفتات أو قلافات^(٧).

وكان يشبه فى شكله حرف V.

(١) طوبجى باشا: هو من فرقة المدفعية. ألبوم ده ده أوغلو: المرجع السابق، ص ١١١، وهم عماد قوة الجيش.

Isli H.Necdet ; yeniçeri Mezartaşlari,p٤٣

- للمزيد انظر محمود شوكت: المرجع السابق، ص ١٠٥.

- سونيا البنا: المرجع السابق، ص ١٥

(٢) المرجع نفسه: ص ص ١٠٤-١٠٥

(٣) للمزيد انظر محمود شوكت: المرجع السابق، ص ص ١١٣-١١٤

(٤) المرجع نفسه: ص ١١٢

(٥) Mehmed salahi; op cit , p٥٤

- الصنصافى أحمد المرسى: المرجع السابق، ص ٢٣٢

(٦) محمود شوكت: المرجع السابق، ص ٩١، ص ٩٤

(٧) ابراهيم الدسوقى شتا: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٢٥٣

فالجزء السفلى ضيق أما العلوى يأخذ الشكل المخروطى^(١) العكسى، كما يتميز بظهور خطوط إما مائلة أو مستقيمة؛ ليعبر عن طريقة صناعته، فيبدو أنه صنع بماكينة مخصصة؛ لكبس القماش ليصبح على شكل كسر - بضم الكاف - متداخلة أسفل بعضها البعض تسمى كسر بليسيه terek؛ لذا نستطيع القول أن هذا الشكل من الجائز ان يسمى عمامة كبس، وكان يعتمره آغا الإنكشارية: وهو المسئول عن الأمن والنظام داخل القصر السلطانى ويترأس قادة القلاع والاستحكامات والمجالس العسكرية وهو يكون برتبة وزير؛ ليمنح آغا الإنكشارية ويمكن أن يطلق عليه آغا قهوسى أو آغا الديوان^(٢) ورؤساء المحافظون العسكريون المهمون مثل وظيفة أسس باشى: وهو قائد من قواد الجيش الإنكشارى والمسئول عن حفظ أمن المدينة^(٣)، ووظيفة عسعر باشى: وهو مسئول عن الأمن ومراقبة المحلات أثناء النهار بمرافقة الصوباشية والقبض على المجرمين اثناء الليل^(٤) ووظيفة الباش فالاقاجى أو قلفة جى باشى: وهم موظفون يتولون عمليات التفتيش بالمدينة والتي كان يقودها آغا الإنكشارية أو الصدر الأعظم^(٥)، كما اعتمره الجورباجى، والطوبجى باشى.

(١) كان الأتراك يطلقون على قمة المتذنة العثمانية المدببة لفظ كولاة لأنه مدبب الشكل أو لأنه مسحوب لأعلى

(٢) للمزيد انظر . حسن الباشا: الألقاب والوظائف ، ص ١٧٣

- حسين مجيب المصرى: المرجع السابق ، ص ٢٤

- مصطفى بركات: المرجع السابق ، ص ١٧٣ ، هامش ١ ص ١٧٥

- محمود شوكت: المرجع السابق ، ص ٨٩

(٣) عبد القادر اوغلو: المرجع السابق ، ص ١٠٤

(٤) محمود شوكت: المرجع السابق ، ص ١٠٠-١٠١

(٥) المرجع نفسه: ص ١٠٥

- محمود شوكت: المرجع السابق ، ص ١٤٠

- خرطاوى Hartavi شكل (٦٧) :

ينقسم هذا المسمى الى ثلاثة مقاطع، فالمقطع الأول HARE في اللغة التركية بمعنى الخطوط المتموجة التي تسرى على أى شيء^(١)، أما المقطع الثانى طا TA في اللغة التركية العثمانية بمعنى طى الأشياء، والمقطع الثالث وأى وهما حرفان متلاحقان يدلان على نسبة الشيء^(٢)؛ لذا نسبت هذه الكلمة إلى نوع محدد من غطاء الرأس العثماني المتوافق مع هيئته التي ظهرت عبارة عن عمامة عثمانية تتكون من جزأين متماسكين فالجزء الأول عبارة عن مجموعة خطوط عريضة متشابكة مع بعضها بشكل مائل؛ مما نتج عنه تكوين شكل مربعات تتخلل هذه الخطوط أما الجزء الثانى عبارة عن قاووق مبطن مرتفع قليلاً لأعلى ومصمم وفق مقاس الرأس، وخالي من أى زخرفة. وقد غطى هذا النوع رأس فرقة السباهى وهم الفرقة الأولى من الخيالة والفرسان^(٣) الذين كانوا يعتمدون في البداية المجوزة التي ذكرت آنفا ثم اعتمروا بعد ذلك القاووق الخرطاوى أثناء القرن ١٧م، وقد كان يصنع من خامة القطن ليسهل طيه^(٤).

- زرين تس Zer-Kulah - Zerrin Kulah شكل (٥٣، ٥٤، ٥٥) :

سميت بذلك الاسم نسبة لكلمة زرين التي تعنى في اللغة التركية زهرة الفوليا^(٥)، وهذا ما ينطبق على الزخارف التي تزخرف هذه الكولاه ذات الشكل المخروطى، وتنطق بفتح الزاى، وتعنى بالفارسية القلنسوة الذهبية، كما تصنع بطريقة اللباد^(٦) وقد يرتديها خدم البلاط الملكى والجنود والخدم والوصيفات^(٧)، وهى عبارة عن قلنسوة " كولاه" اسطوانية مرتفعة قليلاً لأعلى، ومطرزة بالغرز البارزة بخيوط ذهبية أو فضية مكونة فروع

(١) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ١١٦

(٢) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٥٣٦

(٣) السباهى للمزيد انظر:

- Midhat sertoğlu ; op cit , p ٣١٦

(٤) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears p ٤٢

(٥) الصفصافى أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٥٩٧

(٦) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٩٩

(٧) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears , p ٩٦

نباتية متشابكة تشبه فى شكلها سيقان نباتية متفرعة الأغصان، كما تغطى أسفلها أحياناً طاقة لاطئة على الرأس لونها أحمر، وأحياناً أخرى تغطى الرأس بمفردها، فضلاً عن تدلى خصلات من الشعر المضفر من الجانبين أحياناً ليصلا حتى بداية أكتافهم؛ ليرمزوا بأنهم من ذوات الشعر الكثيف الذين يسموا زولوف^(١) Zuluf.

- سربوش Serpuşlar :

ينقسم مسمى سربوش إلى مقطعين فالأول سر ومعناه: رأس، والثانى بوش: ومعناه غطاء الرأس^(٢)، وقد اطلق علي من يعتمره اسم "المشربش"، وقد عربت هذه الكلمة إلى سربوش وتنطق بفتح الشين وسكون الراء وضم الباء، وسمى بالفارسية كلاه بوقى: أى طرطور أو غطاء للرأس على هيئة قرطاس أو قلنسوة طويلة أعجمية^(٣)، كما عرف هذا المسمى فى مصر أثناء العصر المملوكى^(٤)، ووصف بأنه عبارة عن شكل يشبه التاج كأنه مثلث طويل يوضع على الرأس بغير عمامة، كما سمي أيضاً فى مصر باسم الطرطور: بضم الطاء وسكون الراء وضم الطاء^(٥) والجمع طراطير^(٦) ويوضع وفق مقياس الرأس وأحياناً أخرى يوضع من أسفله طاقة حمراء لتعمل على امتصاص العرق وتثبيتته على الرأس جيداً فضلاً عن تنوع لونه ما بين الأحمر والبني والأبيض؛ وربما يرجع السبب فى اختلاف الوانه إلى ارتباط كل لون بدرجة وظيفية او ارتباط اللون بالناحية المذهبية.

(١) And, Metin; Osmanli Şenliklerinde türk sanatları, Ankara, külüre ve turizm, Bakanliğı, ١٩٨٢, p٩٦

(٢) آدى شير: المرجع السابق، ٩٩

- أحمد السياح: المرجع السابق، ص ٢٣٥

(٣) شتا إبراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٢، ج ٢، ص

٢٢٥٢

- رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣٩٩

(٤) المرجع نفسه: ص ٢٦٢

(٥) المرجع نفسه: ص ٣٠٣

(٦) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ٣٨٩

وقد سجلت لنا تصاوير المخطوطات أرباب الوظائف المختلفة التي اتخذته غطاءاً لرؤسها ومن هؤلاء: الصوفالى أى المتصوف او الزاهد^(١) والياء ياء النسبة التركية اللاحقة له^(٢)، وعجمى أوغلانى قوللق نفرى: وهو الذى يكلف أفراده بارتداء زى خاص بهم أثناء الإحتفالات الرسمية^(٣) وهم من الأطفال المسيحيين المتراوحة أعمارهم ما بين السابعة والثامنة، وكانوا هؤلاء الغلمان تحت امره آغا استانبول^(٤)، وصره سقا باشى: وهو من الضباط وكانت مهمته تأمين مياه الشرب ومياه الطهارة والنظافة وكانوا يرتدون هذا الزى بما فيها السربوش اثناء الأوقات الرسمية فقط^(٥).

كما ظهر سربوش آخر ذو هيئة مختلفة إلى حدما فهو عبارة عن طاقية موضوعة وفق مقاس الرأس ومزخرفة بكنار عريض مطرز بالسيرما الذهبية اللون، كما توجد في قمته المثلثة فتحة؛ يوضع فيها ريشة كبيرة اتخذت شكل نصف مروحة مثبتة بعضا ذهبية اللون، وهذه العصا مثبتة بزر مخصص لها داخل السربوش، فضلاً عن وجود ريشة أخرى سوداء اللون تشبه ذيل الحصان ومثبتة بعضا ذهبية وهذه العصا مثبتة مثل العصا سابقة الذكر، وهو ما يمكننا بأن نطلق على هذه الهيئة مسمى "سربوش مطوغ"؛ ويرجع السبب في وجود مثل هذه الريشة الكبيرة الحجم والمرتفعة بعضا لأعلى أنها تعد من إحدى شارات العسكرية العثمانية وعلامة من علامات التشريف والتعظيم^(٦) ومكانتها تقارب العلم^(٧)،

(١) عرفت الطريقة الأحمدية باعتمارها للطراير الذى ينتهى بشراة مختلفة الالوان وكانت هذه الطريقة إحدى الطرق الصوفية السنّية التى تنسب إلى الشيخ أحمد البدوى الملقب بأبى الفتیان. وقد نشر - طريقتة من مصر من طنطا وتولى أمور الطريقة بعده عبد العال وهو من أوائل مريديه الذين تربوا على يده. وانتشرت طريقتة من مصر إلى أقطار العالم الإسلامى مثل تركيا وليبيا والسودان وغيرها من الدول العربية والأوربية والآسيوية.

سيد عبد العال : الحياة الدينية فى عصر محمد على ، ص ١٨٣

(٢) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٣٤٢

(٣) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١١٥

(٤) المرجع نفسه : ص ١١٠

(٥) المرجع نفسه : ص ١٢١

(٦) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١٣٥

(٧) عبد المنصف سالم حسن نجم : شعار العثمانيين ... ، ص ١٧٧

فضلاً عن وجود شعر أسود يشبه شعر ذيل الحصان مثبت بعضا ذهبية ربما يكون قلم الطومار وهو اسم يطلق على نوع من أنواع الأقلام الذي كان يكتب به على ورق الطومار، وكان يبلغ سمك قلمه أربع وعشرين شعرة من شعر البرذون^(١)؛ لذا كان يعتمر هذه الهيئة الوظائف المصاحبة لموكب السلطان العثماني وبالأخص أثناء احتفالاته الرسمية أو أثناء خروجه للحرب، حتى يصفوا عليه المزيد من العظمة والأبهة، فضلاً عن أن الأدوات الموضوعة فوق رأسهم كانت تستخدم لخدمة وظيفتهم.

فاعتمره اورتا جاوش^(٢) وهو الجاويش الأوسط من جاويشية الجيش الانكشاري والمسئول عن ترتيب الموكب الانكشاري والإشراف عليه وقت السلم والحرب وكتابة وتسجيل المذكرات والتقارير لمهرها بختمه^(٣)، ووظيفة الجوربجي، ووظيفة الصولاق: وهو من طائفة الإنكشارية وكان هؤلاء الجند ينتخبون من بين الانكشارية؛ لشجاعتهم وقوتهم وحسن تربيتهم، والصولاق بالتركية بمعنى الأعرس والسبب في إطلاق هذا الاسم عليهم أن منهم من كانوا يسيرون إلى جانب جواد السلطان حاملين في يديهم اليسرى القسيية والسهم^(٤)، واعتمره القول كتخداسي^(٥): وهو كل من يكون في معية

(١) مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص ٣١١

(٢) جاويش: يقال أن الكلمة اشتقت من كلمة سياوش وكان على رأسه ريشة وهو موظف وله عده وظائف وكان عمه في الديوان وهو في معية الحكام وسائر إدارات الدولة العثمانية وهو من أهم مناصب الدولة العثمانية وقد تطور عمله بتعاقب الايام فأصبح في السلك العسكري وله درجة اقل من الملازم ثان ولم تعد له صفة ضابط

- حسين المصري: المرجع السابق، ص ٦٤

(٣) أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٦١

(٤) صولاق: أول ما وجدت هذه الطائفة في عصر السلطان بايزيد وكان في كل فرقة مائة جندي منهم

- حسين المصري: المرجع السابق، ص ١٢٠

(٥) كتخداسي: كتخدا كلمة من كدخدا في الفارسية وتطلق في التركية على الوكيل والنائب وقد تطورت في التركية إلى كلمة كخية وهذا الاسم عند العثمانيين يطلق على عدة مهام ووظائف فكان كبار الدولة العثمانية ممن لهم المناصب العالية في القصر والجيش لهم من ينوب عنهم في اعمالهم ويعاونهم ويطلق عليهم كتخدا.

- حسين مجيب المصري: المرجع السابق، ص ١٦٤-١٦٥

أحد من كبار رجال الدولة وادارتها مثل الدفتر دار كتحداسى، الصدارات كتحداسى، الترسانة كتحداسى، الخزينة كتحداسى، كما اعتمره النساء ذوى الطبقة العليا حيث وصفوا بأنهم يعتمرون عمارة رأس منصوبة على شكل برج، وقد عرف باللغة التركية باسم خوتوزاو خوطوز^(١) (Hotoz)^(٢)

- سليمانى شكل (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣):

سميت هذه القوايق باسم سليمانى نظرا لأنها بدأت في الظهور خلال عصر السلطان سليم الأول (Yavuz)^(٣)، وهو نوع من أغطية الرأس التى اختص باعتمارها السلاطين والوزراء وكبار رجال القصر العثمانى، وكان له أهمية كبيرة عندهم، فضلاً

(١) محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٢٤٢

(٢) الصفصافى أحمد المرسى: المرجع السابق، ص ١٧٨

(٣) سليم الأول: السلطان الغازى سليم الأول القاطع) بالتركية العثمانية: غازى ياوز سلطان سليم خان أول؛ وبالتركية الحديثة Yavuz Sultan Selim Han I: أو I. Selim هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية وخليفة المسلمين الرابع والسبعين، وأول من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان. حكم الدولة العثمانية من ١٥١٢-١٥٢٠م، ويُلقب "بالقاطع" أو "الشجاع" = عند الأتراك نظراً لشجاعته وتصميمه في ساحة المعركة، ويعرف في الغرب بأسماء سلبية، فعند الإنجليز مثلاً سمي "سليم العابس Selim the Grim؛ نظراً لما يقوله بعض المؤرخين بأنه كان دائماً متجهماً الوجه، وعند الفرنسيين عرف باسم سليم الريب Selim le terrible وصل سليمان إلى تحت السلطنة بعد انقلاب قام به على والده، "بايزيد الثانى"، بدعم من الإنكشارية و خاقان القرم، ونجح بمؤازرتهم بمطاردة إخوته وأبنائهم والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر، حتى لم يبق له منازع في الحكم. وفي عهده ظهرت السلالة الصفوية الشيعية في اذربيجان، ونشبت بينها وبين العثمانيين حرب ضروس انتصر- فيها السلطان سليم، ومن ثمّ حوّل أنظاره نحو السلطنة المملوكية فغزا أراضيها وقضى عليها نهائياً بعد أن استمرت ٢٦٧ سنة. يتميز عهد السلطان سليم الأول عما سبقه من العهود بأن الفتوحات تحوّلت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي، حيث اتسعت رقعة الدولة اتساعاً كبيراً لشمها بلاد الشام والعراق والحجاز وتهامة ومصر، حتى بلغت مساحة أراضيها حوالي مليار فدان = يوم وفاته، وكان من نتيجة فتوحات السلطان سليم أن ازدهرت الدولة العثمانية في أيام خليفته "سليمان الأول"، بعد أن أصبحت إحدى أهم دروب التجارة البرية: طريق الحرير ودرج التوابل، تمر في أراضي الدولة، ولاكتسابها عدد من المرافق المهمة في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر

عن أنه كان له مرادفاً آخرأ وهو اسم *Yusufi destar*، ويعد تسجيل *Tarib iselaniki* تسجيلاً مهماً للقاووق السليمى أو الياوزفى، إذ ذكر فى عهد السلطان مراد الثالث عام ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م.

بأن الوزير الكبير يقف أمام السلطان معتمرا القاووق السليمى، كما ذكر أيضا بأن سنان باشا كان يلبس على رأسه قاووق سليمى، وذلك فى عهد مراد الثالث^(١). كما اعتمره دار السعادة الشريفة آغاسى^(٢) وهو من كبار موظفى القصر فى الديوان السلطانى، ويتولى تدبير شئون أوقاف الحرمين الشريفين^(٣)، وكذا رئيس الكتاب أفندى وهو اكبر كاتب بديوان همايون^(٤)، كما اعتمره كحيا بك الذى يقوم بتدبير الشئون المنزلية الرسمية والنظر فى أعمال الحرفيين والتجار^(٥) وكذا الجاويش باشى: وهو الذى كان مكلفا بالحفاظ على النظام فى قاعة العرش وفى الديوان^(٦)، كما اعتمره

(١) Isili (Necdet) ; Op cit , p٧٦

(٢) دار السعادة الشريفة آغاسى : كان اسم دار السعادة يطلق على القصر العثمانى كما كان يطلق على باب القصر وكان اغا دار السعادة يسمى احيانا قزقر آغاسى وهو من كبار موظفى القصر إذ كانت له دوائر خاصة وكان رئيسا على كل الموظفين وتأتى رتبته بعد رتبة الصدر الأعظم وشيخ الإسلام وقبل رتبة الوزراء وكان أغوات دار السعادة غالبا ما ينتخبون من بين الزوج كما كانوا يشتهروا بلبس القاووق السليمى . عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ٩٢

(٣) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق، ص ٨٦

(٤) رئيس الكتاب أفندى : كان هذا الموظف فى البداية يستخدم فى وظائف بسيطة ثم كلف بوظائف هامة مثل استقبال السفراء الأجانب وإجراء المفاوضات معهم وهو اكبر كاتب بديوان همايون إذ يقوم بالرد على الرسائل الأجنبية، وكان أحيانا يلبس القاووق السليمى . ألبوم ده ده أوغلو : المرجع السابق، ص ٩٨

(٥) المرجع نفسه : ص ٩٢

(٦) جاويش باشى : من الألقاب الوظيفية التى استحدثت فى عهد السلطان يلديرى بايزيد وكان مكلفا بالحفاظ على النظام فى قاعة العرش وفى الديوان، واعتبر الباش جاويش أحد ضباط أوجاق الانكشارية ومن المجموعة الخامسة وتحت امرة اغا الانكشارية، وكان يتولى الاشراف على المراسيم السلطانية وتقديم المظالم إلى السلطان، وكان عليه تحضير مائدة الصدر الأعظم ومعاينة طعام المطابخ السلطانية. وقد الغى هذا المنصب بعد ذلك واصبح بدلا منه منصب يسمى نظارة الديوان

- سونيا محمد سعيد البنا : المرجع السابق، حاشية ١، ص ٢١٤

- محمود شوكت : المرجع السابق، ص ٩٢-٩٣

- وائل عبد الرحيم عبد الله هميمى : قاعة العرش، رسالة دكتوراه، ص ٤١٣ .

بوستانجى باشا: القائم بالإشراف على الحدائق الهمايونية^(١)، ووظيفة وزير مكتوبجوسو افندى: وهو مدير القلم الخاص للوزراء^(٢)، ووظيفة دفتر دار أفندى: هو رئيس دائرة الدفتر الذى كانت تسجل فيه جميع الأراضي العثمانية^(٣)، واعتمره البيوك تذكرجى: وهو الموظف المرافق للجاويش باشى^(٤)، ووظيفة شاطر وباش شاطر آغا و مهمته المحافظة على من يقومان بحراسته فى تلك الشوارع^(٥)، واعتمره الكتخدا (دولت كتخداسى) وهو من يلى رئيس الانكشارية فى منصبه^(٦)، كما اعتمره سلام آغاسى: وهو من ينوب عن السلطان أو أحد الوزراء فى تحية الرعية^(٧).

- قلاوى أو القلائى شكل (٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) :

كلمة تركية فارسية تنطق بفتح القاف واللام، دخلت العربية فى العصر العثمانى وأصلها فى اللغتين: كلاه، ومعناها قلنسوة، او عمامة، غطاء للرأس، تاج، قلنسوة الدرويش، طاقية، قبعة^(٨)، كما وردت فى معجم الدولة العثمانية باسم قلاوى بفتح القاف

(١) بوستانجى باشى : عمل تحت امرته عدد من الضباط مثل : آغا الخصيان وبوستانجى كتخداسى ، وبوستانجى اوضه باشى وغيره من الضباط البوستانجية ، وخصصت للبوستانجى باشى سفينة خاصة (فلوكه) ليشارك فى التشرىفات السلطانية ، وكان يكلف بتهيئة قصر السلطان وإعداده بالشكل الذى يرضيه .

محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٩٩

(٢) مكتوبجوسو افندى: هو من الكتبة الموظفين فى ديوان همايون وكان يعمل تحت امرة الصدر الأعظم ويسمى مكتوبى صدر على .

- عبد القادر ده ده اوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠٢

(٣) المرجع نفسه: ص ١٠١

(٤) المرجع نفسه : ص ١٠٦

(٥) شاطر : هو الذى يسير فى موكب الصدر الأعظم وآغا الانكشارية فى شوارع استانبول ، شاطر منهم عن الشمال وشطر آخر على اليسار .

- محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ١٢٢

(٦) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١٦٦

(٧) عبد القادر ده ده أوغلو : المرجع السابق ، ص ١٠٦

(٨) الرازى: المصدر السابق ، ص ٣٠٠

- رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٢٤٢

وتشديد اللام بمعنى قلنسوة مخروطية الشكل^(١)، يبلغ طولها من ٤٠ سم إلى ٤٥ سم ومصنوعة من قماش الساتان الأبيض الحريري الملمس، وله شريط طويل يلف حوله بطريقة مائلة من أسفل ومزخرف باللون الذهبي أو الفضي، وكان في البداية مخروطى الشكل ثم أخذ الشكل الهرمى فيما بعد.

وكان يعتمره كل من الوزراء، والباشوات والكتاب^(٢)، كما اعتمره الخزينة دار أغا بمعنى أمين الصندوق أو الخزانة^(٣) والقبودان باشا: وهو أمير البحر أو قائد الأسطول^(٤)، والصوباشى.

- قليب Kalpak Şubara شكل (٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣) :

ينطق قليب أو قاليب والباء فارسية تحتها ثلاث نقط^(٥) بفتح القاف وسكون اللام والجمع قلابق، وهو كلمة تركية معربة وأصلها في التركية قليبق وقلپاق بالباء المشربة، ودخلت هذه الكلمة في اللغة الفارسية بلفظها ومعناها، ودخلت أيضا في اللغة الفرنسية بصيغة calbac ومعناها في التركية والفارسية: قلنسوة الأتراك، ومشتقة منها قليباقجى أى صانع القلانس وبائعها، وقلپاقلق: ما يصلح القلانس، وقلپاقجى: لابس

(١) حسين المصرى : المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٢) محمود شوكت : المرجع السابق ، ص ٧١

(٣) محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٨

(٤) القبودان باش: كان يطلق عليه قديما لفظة قبودان دريا ومعناها بالفارسية البحر وهو القائد العام للاسطول وبعد قيام الدولة العثمانية ووجود بحار على حدودها مست حاجاتها الى انشاء سفن حربية لها وكان لكل سفينة يعرف بريس ولما ارتقى الاسطول العثماني وكثرت سفنه استبدل اسم الرئيس بقبطان دريا وبمرور الزمن منح لقب الباشا للقبطان فصار يطلق عليه قبودان باشى . - محمود شوكت : المرجع السابق ، ص . ص ٨٦ : ٨٩

- حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ١٦١

- محمد فريد : المرجع السابق ، ص ص ٢٣٠ : ٢٣٣

- Esin Atıl ; The age of sultan sleyman The Magnificent , New york , ١٩٨٧ , p ٩١

(٥) Şemseddîn sâmi, kamus. I türkî , ٢ vol , Istanbul, ١٣٠٥-١٨٨٨ , p ١٠٧٩

القلانس^(١)، كما اشتهر باسم شوبارا نتيجة لتأثيرات المصطلحات الغربية^(٢) فضلاً عن وجود نظام عسكري جديد احدثه السلطان سليم الثالث كان يسمى شوبارا نفرى او قالباقلى^(٣).

وقد كان القلبق عبارة عن شكل اسطوانى طويل يشبه الأنبوبة فى الطول والحجم ومصنوع من جلد الخراف الأسود الذى خصص هذا اللون للحملات العسكرية فقط، أما الأيام غير الرسمية فكانوا يعتمرونه على رؤوسهم باللون الأحمر. وقد خصص غطاء الرأس القلبق للخمبره چى: وهو من أوجاقات القابى قولى وكانت مهمته حماية القلاع السلطانية وسواحل الممالك العثمانية وهدم قلاع وتحصينات العدو^(٤)

- كاتبى (Kâtibî) شكل (٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣) :

اشارت المعاجم التركية العثمانية الى ان هذا الاسم يطلق على مجموعة من موظفين القصر السلطانى، فقد جاءت كلمة كاتب Kâtib بمعنى موظف^(٥)، أما الياء فهى لاحقة تركية تعنى النسبة، لذا نسبت كلمة كاتبى على هيئة معينة من العمامات العثمانية التى كاد شكلها يشبه عمامة الباشالى - التى ذكرت من قبل - من حيث: الشكل الإسطوانى المرتفع لأعلى، والمصنوع من الصوف المخلوط بالقطن، نوع القماش المستخدم فهو من التولبند الناعم الحريرى الملمس؛ لذا سهل الطى واللف، ولكن جاء الاختلاف فى طريقة لف التولبند التى كانت عبارة عن قماش ملفوف حول الشكل الاسطوانى المبطن بشكل موازى للأكتاف وليس به بروز، كما تعددت ألوانه تبعاً للديانة أو التدرج الوظيفى فأحياناً يكون ذا لون أبيض وأخرى أخضر، وأحياناً يوضع

(١) محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٤٢٢

(٢) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears, p١٣٨

(٣) عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ١١٤

(٤) محمود شوكت: المرجع السابق، ص ص ١٠٥-١٠٦

(٥) Mehmed salahi; op cit , vol٢, p٤٣٣

-أحمد المرسى الصنصافى: المرجع السابق، ص ٢٢٩

فى مقدمتها ريشة تبعا للتدرج الوظيفى، وأحيانا أخرى تكون ملفوفة بشكل يظهر طرفا منها إما من الخلف أو من المقدمة، ومع ذلك اشترك السلاطين فى اعتمادها حتى القرن ١٢-١٨ م، كما غطى القاووق الكاتبى رأس مجموعة من الموظفين أمثال: المهتر باشى: مهتر بكسر الميم كلمة فارسية تعنى الأكبر أما اصطلاحاً وهو قائد الفرقة الموسيقية التى تتبع السلطان^(١)، ودولت كتحوداسى أفندى: وهو موظف تابع للصدر الأعظم يقوم بما يشبه دور مستشار الوزراء اليوم^(٢)، وباش جوقدار: وهو موظف فى القصر السلطانى يتولى رئيس خدم السلطان، وتذكر بعض القواميس أنه خادم ينتظر أوامر السلطان خلف ستارة أو أنه يرتدى ثوبا من ذلك القماش وقد ظهرت هذه الوظيفة فى عهد السلطان جلى محمد أى فى بداية القرن ١٥ م، وإيچ آغاسى: هو موظف فى القصر يعمل تحت امرة رئيس الكتاب وعددهم فى القصر أربعة أصناف من ايچ آغاسى وهم:

- ١- قابى آغاسى: وهو ناظر القصر.
- ٢- خزينة دار باشى آغا: وتتمثل مهمته فى التفتيش عن موضع عمامة وسجادة السلطان قبل فرشها وبذلك كان يحميه من أى مكروه محتمل.
- ٣- كليرچى باشى آغا: وهو المسئول عن إدارة وتذوق طعام السلطان.
- ٤- صاراي آغاشى: وهو المكلف بالمحافظة على غرف اندرون همايون ولكل من ايچ آغاسى هؤلاء زيه المميز ولكن تشابهوا وتطابقوا فى هيئة العمامة القاووق الكاتبى، ونيشانجى أفندى: هو كاتب يحرر كل النصوص التى يرد فيها اسم السلطان من عهود ورسائل وأحكام وأوامر الجهاد، كما كان يخط طغراء السلطان على رأس فرماناته وبذلك كان يسمى أو يدعى أحيانا توقيعى أو طغرائى، وهذا المنصب أعلى مستوى من منصب دفتر دار وكان خبيرا بالقوانين والمراسيم^(٣)، وخدمة: موظف من خدم الصدارة^(٤)،

(١) عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ١٠٨

(٢) حسين المصرى: المرجع السابق، ص ١٠٧

(٣) للمزيد عبد القادر ده ده اوغلو: المرجع السابق، ص ١٠١

(٤) Midhat sertoğlu; op cit , p٤٣٣

ورئيس خليفة سى افندى: هو موظف يتولى ترقية الموظفين الصغار ورفع رواتبهم، ومهمته قريبة من وظيفة مدير الشؤون الشخصية حالياً^(١)، وزير ايچ أوغلان باش جاوشو: هو موظف فى دوائر الوزراء ويوجد تحت امرته من عشرة إلى عشرين جاويشا، وكذا المئات من ايچ أوغلان الذين تحت إمرة الوزراء، وكانوا يستخدمون فى مهام عديدة^(٢)، وباش قلاووز: هو امير يتولى أثناء المواكب الرسمية افساح المجال أمام السلطان والصدر الأعظم وصوباشى وآسس باشى وبوجك باشى، كما كان يحرص على أدب التعامل معهم^(٣)، وآلاى باش جاوشو: ويدعى أيضا جاوشلر أمينى ورتبته أعلى من جاويش باشى، وقد كان يتقدم المواكب فى الأعياد والتجمعات وأصبح يدعى "دعوى جاوشو" لأنه يأخذ مبلغاً مالياً من أصحاب الدعوى بعد البت فيما رفعوه من دعوى، وقفطان آغاسى: وهو موظف تحت إمرة الصدر الأعظم ويهتم بنظام التشريفات، كما كان يقوم بالباس شريف مكة وأمثاله الملابس التى يهديها لهم السلطان^(٤)، وجماشير آغاسى: هو أحد موظفى القصر يتولى المحافظة على أزياء وأمتعة القسم الذى يعمل به وهو من الموظفين المساعدين فى دائرة الحرم^(٥)، وصاربچى باشى^(٦)، واسكملة چى باشى: أى صانع الكراسى^(٧).

وتولبند غلامى وهم مجموعة الخدام أو العلمان الذكور والياء هى الإضافة أى المسئولون عن توفير أقمشة العمامة التى يعتمم بها السلطان، أما تولبند جاءت من كلمة تل، وهو قماش رقيق يلف حول العمامة والبند والرباط، وكان يقال تلبند آغاسى: أى الآغا المنوط بلف التل

(١) Pakalin, Mehmt zeki; op cit , p ٣٢١

(٢) Ibid; p ١٦٥

(٣) Pakalin, Mehmt zeki; op cit , p ٣٠١

(٤) Ibid; p ١٤٥

(٥) Ibid; p ١٦٥

(٦) انظر ص (....) من الرسالة

(٧) محمد على الانسى: المرجع السابق، ص ٢٣

(القماش) وربطه، ومن أولوية اختصاصاته المحافظة على عمامة السلطان وتوفير القماش المخصص لها، ويشارك في المواكب راكبا فرسا ويسير وراء السلطان حاملا عمامته^(١).

ومما هو جدير بالذكر أن كثير من المعاجم اللغوية العربية^(٢) كانت تذكر إختصاصات هذه الوظيفة بأنهم يخرجون مع موكب السلطان حاملين عمامته ويقومون بهز رؤوسهم بدلاً من السلطان الذي لا يستطيع أن يهز أو يحرك رأسه لثقل عمامته وتقديرا لمكانته الرفيعة^(٣)، غير أن المعاجم والقواميس العثمانية التركية تشير إلى أن المسئولين عن هذه الوظيفة كانوا يسموا

صالمق^(٤) Kavuk sallamak : وهي كلمة تركية من مقطعين فالمقطع الأول كلمة صالمق بمعنى الهز أو التحريك^(٥)، أما القاووق: فهي - كما سبق آنفا- كلمة تعنى بشكل عام عمام السلطان المبطنه، وهم جماعة مرتبطون ببعضهم البعض، من رجال الخاص اوده Has (Oda - كجه شكل (٥٢) :

يسمى هذا المسمى باسم كج كلاه^(٦) أى الطاقية المائلة وسمى صاحبها كجلى كلا وكلمة كلاهجى أى صانع القلانس وبائعها، وكلمة كجه جى أى عامل اللبود^(٧)، وقد

(١) Uzunçarğili, İsmail Hakki; op cit , p ٢١١

احمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ص ٢٩-٣٠

(٢) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٤٣٢

- حسين مجيب المصرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٢

(٣) İşli (H. Necdet); op cit, p ٥٠

(٤) ذكر أحمد السعيد سليمان أن هؤلاء الغلمان المسئولون عن هز وتحريك عمامة السلطان كانوا يسموا أيضا تولبند آغاسى وبالتالي قد حاد عن الرأى الصائب.

- أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، ص ٢٩

(٥) Pakalin, Mehmt zeki; op cit , p ٢١٤

-الصفصافي احمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٤٢٣

(٦) ورد تشبيه بهذا المسمى في قاموس اللغة العثمانية كجه جى وهو عامل اللبود .

- محمد على الأنسى : المرجع السابق ، ص ٤٥٥

(٧) المرجع نفسه : ص ص ٤٥٥-٤٥٦

جاءت اصل كلمة كلاه كاه فى اللغة الفارسية: كلاه كله^(١) أو كلاهك بضم الكاف وكسر الهاء وتعنى: خوذة صغيرة، أو قلنسوة صغيرة أو ما يشبه القلنسوة وهو عباره عن طاقية من القماش الأحمر ولها طرف متطاير نحو الوراء^(٢) فتارة يظهر بشكل قصير وتارة أخرى يظهر بشكل طويل وهذا الغطاء يشبه إلى حد ما الأسكوف أو البورك من حيث اللون، والقماش المستخدم، والجزء الخلفى ولكنه متطاير إلى الوراء ويرتدى الكجه وظائف متعددة مثل بير بيرى بوستانجيس: من أحد الضباط الذين يعملوا تحت امرة البستانجى باشى^(٣)، القهوجى باشى: هو رئيس صناع القهوة^(٤)، ركاب همايون خاصكيس: بكسر الميم هو احد الجنود الذين ينتمون لطائفة ركاب السلطان^(٥)، قوربكجى فنارجيس: هو ينتمى الى الجيش الانكشارى ووجد فى معية الوزراء ورؤساء الانكشارية^(٦)، آتلى خاصكى: وهم ضباط نظام يتكونوا من ستين ضابطا مهمتهم حراسة السلطان ورؤوسائهم وهم يشغلون وظائف عامة^(٧)، ودار السعادة آغاسي، وكجلى نفر: وهو فرد تابع للجيش الانكشارى^(٨)، وعساكر نظامية: وهم فرقة من الجيش الانكشارى اسسها السلطان سليم الثالث^(٩)

(١) المرجع نفسه : ص ٤٦٥

(٢) عبد القادر ده ده أوغلو: المرجع السابق ، ص ١١١ ،

- محمود شوكت: المرجع السابق ، ص ١١٢

(٣) محمود شوكت: المرجع السابق ، ص ٩٩ ، ١٣٥

- حسين المصرى: المرجع السابق ، ص ٤٠

(٤) ربيع حامد خليفة: فن الصور، لوحة ١٩١

(٥) حسين مجيب المصرى: المرجع السابق ، ص ٧٦

(٦) حسين المصرى: ص ١٦٠

(٧) المرجع نفسه: ص ٧٥

(٨) عبد القادر ده ده أوغلو: المرجع السابق ، ص ١١١

(٩) المرجع نفسه: ص ١١٣

كوكا KUKA شكل (٦٨) :

سمى هذا النوع نسبة إلى هيئته التي تشبه شجرة جوز الهند التي تسمى كوكا أو كوكو^(١)، وقد كان هذا الشكل مستدق عند الجزء السفلى ليصبح متسع عند الجزء العلوى وقد يوجد فيه احيانا عند مقدمة الجبين حلية بارزة بها جواهر وحلى تسمى باللغة التركية^(٢) Alinlik، كما يوجد أحيانا عند قمته زر صغير يسمى باللغة التركية Tepelik^(٣)، وقد صنعت الكوكا من الصوف الخفيف الأحمر أو الأخضر، وكان الموظفون المعنيون باعتمادها يلفوا حولها الدستارى البيضاء حينما يكونون داخل القصر أو في الحملات العسكرية أثناء القرن ١٧/٥١١ م، وكانت تغطى رأس العلمدار: وهو حامل علم السلطنة^(٤)، والباش بيكباشى: وهم من رتب العساكر المنصورة المحمدية المنشأة في عهد السلطان محمود الثانى بديلا عن الانكشارية^(٥).

موتالا Mutalla :

جاء هذا المسمى في اللغة التركية بمعنى المطلقة؛ لذا استمد هذا النوع اسمه من خلال استخدامه، فقد كانت هذه الكولاه المخروطية الشكل تغطى رأس أى شخص في أى توقيت سواء في الصباح أو المساء، وكان مرد ذلك أنه لا يشير إلى وظيفة أو رتبة أو اعتقاد دينى أو طبقة اجتماعية معينة وقد تم ذكر هذا المسمى من قبل في كتاب Dervis ceyizi المعد بواسطة الأستاذ Nurhan atasoy وهي تعني العمامة المزخرفة أو المزينة.

نيزكب (Nezkeb) شكل (٦٤، ٦٥، ٦٦) :

اشارت القواميس والمعاجم العربية إلى ان هذا الاسم يتكون من مقطعين الأول نيزك وهو: الرمح القصير أو هو جرم سماوى يسبح في الفضاء، فإذا دخل في جو

(١) الصفصافي أحمد المرسى : المرجع السابق ، ص ٢٦٧

(٢) المرجع نفسه : ص ١٩

(٣) المرجع نفسه : ص ٥٠٧

(٤) Pakalin, Mehmt zeki ; op cit , p ١٤

(٥) Ibid, pp ١٦٠

الأرض احترق وظهر كأنه شهاب ثاقب متساقط والجمع نيازك^(١) وتعد هذه اللفظة معربة من الكلمة الفارسية نيزه بمعنى الحربة او الرمح^(٢) وقد استعمل الحكماء هذه اللفظة فى وصف شعلة ترى كالرمح^(٣)، أما المقطع الثانى الباء وهو: يأتى فى اللغة العثمانية بمعنى ذو، او صاحب^(٤)؛ لذا اطلق هذا المسمى على نوع معين من العمامات العثمانية طبقا لهيئته، التى كانت عبارة عن قاووق اسطوانى مرتفع لأعلى ومزخرف بشكل يشبه النجمة، ومن هنا جاء المسمى متطابقاً تماماً مع الهيئة التى اعتمها الكثير من فئات المجتمع المختلفة فى العصر العثمانى اثناء القرن ١٨م. مثل الموظفين داخل القصر السلطانى والموظفين خارجه مثل الفنانين والخطاطين والأطباء والصناع المهرة بشكل عام^(٥)، فضلا عن أنه كان يغطى رأس السلطان.

طوائف وأرباب حرفة العمامة القاووق وصناعتها

ساعدنا كتاب سياحت نامه seyahatname للمؤلف أوليا چلبى Evliyâ Çelebi - كما سبق القول آنفا- فى التعرف على أماكن هذه الحرفة والمناطق المخصصة لصناعتها وبييعها وأسماء المشهورين من صناعها و القائمين الذين وجدوا فى استانبول أثناء العصر العثمانى^(٦) وفيما يلى استعراض لهذه الحرف:

• حرفة (طائفة) القاووق أو القاووق چن Kuvukcuyan :

كان لديهم ١٠٥ محل و ٤٠٠ عضو، وكانت محلات هذه المنظمة تحتوى على صبية يعتموا هذه الهيئة ، وكانوا مشهورون بلمعان أنسجتهم العظيمة التى تشبه الشمس فى لمعان نورها.

(١) المعجم الوسيط: المرجع السابق ، ص ٢٣٣ مادة ن ز ك

(٢) احمد سياح : المرجع السابق ، ٧٦٠

(٣) شهاب الدين احمد الخفاجى : كلام العرب من الدخيل ، تصحيح لغوى نصر الهورينى ، المطبعة الوهيبية ، مصر ، ١٢٨٢هـ/١٩١٦م ، ص ٢٢٦

(٤) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٩٦

(٥) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears , p ١٥٠

(٦) Revnakoğlu, Cemalettin server ; op cit , p ١٩

• **حرفة (طائفة) الصارق أو الصارقچن Sarikçiyân**

كان لديهم ١٤ محل و ٤٠ عضو، وتقع محلاتهم بالقرب من جامع آيا صوفيا باستانبول، وكان معظم هؤلاء الصناع مشهورين بصناعة العمام الضخمة مثل صناعة الكولاه ADI Kûlâh ، والقلاوى Kalavi ، والكاتبى Kâtîbi ، التي وجدناها في قمة تابوت المتوفى في الجنائز. لوحة (٥)^(١).

كما تعددت المناطق التي خصصت لهؤلاء الصناع باستانبول، وهي كالاتى:
جامع العرقية " Arakiye Mosque " uskûdar " ٢١٨ / ٢ : أسس بواسطة العراقى Arakiyeci أو الطواقى (Takkeci) حاج محمد اغا، ويقع فى اسكدار üskûdârhs ، كما يوجد جامع آخر يسمى Sankiyedim الذى يُقال أنه تم بناءه بواسطة خير الدين Keçeci Hayreddin بالقرب من بازار شرشى Atpazari çirçir فى اسطنبول وقد تم بناء هذا المسجد فى القرن ١٧م.

بمنطقة الكولاهلر Kûlâhçılar أى (صناع الكولاه) وهو المكان الذى يقع بالقرب من خيرقىصر Hirkaiserîf ، وفى الحقيقة كان هؤلاء الصناع يعملون باستعمال اللباد Keçeciler ويعملون على جذب الأنظار لديهم، وقد دونت هذه المنطقة باسم الحديقة القومية Hadîkatuğl-cevami التى بناها دوغان آغا ağa Doğan الذى أسس مسجد دوغان سارك Saraç Doğan ، وهو نفس الصانع الذى صنع غطاء الرأس الأوسكوف üskûf للقصر الهمايونى^(٢) وقد كان من أشهر صناعها هم محمد آغا كتخدا (kethuda) الذى كان يعمل أمين الخزانة لصانع العمم القاووقلر Kavukçular ، ومات فى عام ١١٩٣هـ، وكانت عمامته هى قوقا Kuka ، ودفن فى مقبرة Karacaahmet ، والصانع البوركى حسين باشا Borkçü توفى عام ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م، ودفن فى مقبرة Şahinkaya . Gravyard فى Beykoz .

(١) İşli (H. Necdet) ; Op cit; p٢٥, pl١٠

(٢) Halil Edhem, Câmilerimiz; kanaat ketabevi, Istanbul, ١٩٣٢, p٨٠

وقد امتدت صناعة القاووق إلى مصر وخصص لها سوق يسمى وكالة القاووقجية^(١) الذى عرف بسوق البخناقين وكانت تعرف فى العصر الفاطمى بسوق الخشبية^(٢) وعرفت فى العصر المملوكى بسوق الحوائصين^(٣) حيث شغلت هذه الوكالة الجزء المتبقى من سوق الشرايين والبخناقين بعد تشييد المدرسة الغورية داخل الحارة المعروفة الآن بحارة الطواقجية؛ لذا كانت تسمى هذه السوق أيضا بالطواقجية^(٤) أو سوق الأقباعيين^(٥)، وقد اختص باعتمامه فئة معينة من المجتمع المصرى وهم الأثراك والبكوات^(٦)، ولكن للأسف لم تمدنا الوثائق أو المصادر عن أسماء صناعتها أو متوسط أسعارها.

وبعد العرض السابق للعمامة القاووق ومسمياتها وأنواعها وصناعتها وأماكن تسويقها نستنتج التالى:

وجود دور طراز^(٧) للخاصة وهى تعد أحد أهم المراكز لصناعة نسيج العمامة القاووق خاصة بعد اصطباغ الحياه السياسية للدولة العثمانية الإسلامية بالطابع المادى

(١) محكمة الصالحية : سجل (٤٩٢) تركات لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ / ١٦٢١-١٦٤٢م)، وثيقة (٢٢٧)، ص ١١٢

(٢) المقرزى : المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠

(٣) المصدر نفسه : ص ص ١٠٣-١٠٤

(٤) محكمة الصالحية : سجل (٤٤٨) لسنة (١٠٢٦هـ / ١٦١٧م)، وثيقة (٥٤٢)، ص ١٥١

(٥) محكمة الصالحية : سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩-١١٣٠هـ / ١٧١٦-١٧١٧م)، وثيقة (٣٣٧)، ص ١٥٧

(٦) شابول (ج ٠ دى): دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر- المحدثين (وصف مصر-)، ترجمة زهير الشايب، مج ١، ص ٩٩

على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٧٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ٣، ص ١٧٣

- محمد الجهينى : المرجع السابق، ص ٢٤٨

(٧) يعنى مصطلح الطراز الزخرفة أو الزينة وكلكمة تریز تعنى بنيقة (وهى وصلة القماش التي تزداد على الثوب لتوسيعه أو تقويته) والتي تعنى فى الأصل التطريز أو التطريز المزخرف وصارت الكلمة فيما تلا ذلك تعنى الخلعة أو ثوب للتشريف، كما باتت الخلع مادة للتزين الزاخر بالتطاريز المتقنة وبالأخص وجودها على أعطية الرأس .

ى . ك ستيلمان : تاريخ الأزياء العربية منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث، ترجمة صديق محمد جوهر، هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث "كلمة"، ط ١، ٢٠١١، ص ص ١٧١-١٧٢

والإنفتاح على حياة الترف، ويؤكد ذلك تنوع هيئات العمامة القاووق الذى ميز المجتمع العثمانى عن غيره من المجتمعات الأخرى وقد تمخض عن ذلك إضفاء صفة التميز والخصوصية لهذا المجتمع وغدا له مظهر من مظاهر الحكم والسياسة المميز والخاص به ومهما يكن من أمر فمن الجلى أنه كان يوجد دار طراز عبارة عن إدارة حكومية تتعامل مع إدارة المنسوجات وما تحتاج إليه من أقمشة لإنتاج العمامة القاووق ذات الهيئات المتنوعة، وبالطبع أمدت الدولة بما تحتاج إليه الطبقة الحاكمة من عمامات قاووقية لأفرادها وأسرههم وموظفيهم، ويتأكد لنا ذلك أنه كان يعين داخل منظومة القصر الهمايونى موظفون مختصون يسموا صاربقچى باشى وتولبند آغاسى^(١)، وكانت تحت أيديهم مجموعة من الغلمان ولهم حجرة خاصة بهم تسمى خاص أوده Has (Oda)، وبالتالي إلى جانب دور طراز الخاصة لا بد أن يكون هناك طراز للعمامة ومن المؤكد أنها كانت خاضعة إلى الرقابة الحكومية وإشراف الدولة من حيث امدادها بالمواد الخام لذلك انتشرت دور طراز العمامة فى أماكن مختلفة فى تركيا العثمانية - كما سبق القول آنفا- لذلك نستطيع القول بأن دور الطراز الخاصة والعمامة الخاصة بالعمامة القاووق وهيئاتها المتنوعة لعبت دوراً اقتصادياً واجتماعياً فى صناعة العمامة القاووق وتطورها، فهى على الجانب الآخر لعبت دوراً سياسياً أخطر إذ كانت عنصراً من عناصر الدعاية السياسية للدولة العثمانية بعد أن أصبح الطراز إحدى شارات الحكم حيث استخدمت العمامة القاووق من العناصر الزخرفية الهامة التى وجدت تزين شعار الدولة العثمانية مثل الطغراء بما يعطى إشارة واضحة إلى شخص السلطان العثمانى فظهرت فى شعارات القرن ١٨م، وعلى سبيل المثال نراها بين الترس وطغراء السلطان محمود الثانى قبل أن يلغى اعتماد العمامة ويجعل الطربوش بدلاً منها، وبالرغم من ذلك استمرت العمامة القاووق توضع على منتجات الدولة العثمانية حتى بعد الغاء اعتمادها حيث استخدمت فقط كرمز للسلطان العثمانى أو كتقليد استخدم فى شعارات الدولة العثمانية^(٢).

(١) سبق الإشارة اليهم من قبل فى وظائف العمامة القاووق

(٢) عبد المنصف سالم حسن نجم: شعار العثمانيين على العرائر والفنون، ص ص ١٧٤-١٧٥

obeyikandali.com